حقيقة الروح في نفسها وادراك ماهيتها دائما ولم يؤذن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتكلم فيها ولا ان يزيد
على ان يقول الروح من امر ربي ولكن بالموت ينتقل
اما الى سعادة واما الى شقاوة وكل ما سوى الله تعالى
وذكره والانس به فلا بد من مفارقته عند الموت
ولا محالة قال عبد الله بن عمر انما مثل المؤمن حين
تخرج روحه مثل رجل كان في سجن فاخرج منه وهذا
الذي ذكره حال من تجافى عن الدنيا ولم يكن له انيس
الا بذكر الله تعالى وكانت شواغل الدنيا تحجبه عن
محبوبه وفي الموت خلاص من جميع المؤذيات
وانفراده بمحبوبه من غير عائق وما اجدر ذلك
بان يكون منتهى النعيم واللذات واكمل اللذات
للشهداء الذين قتلوا في سبيل الله لانهم ما اقدموا
على القتال قاطعين الالتفات عن علائق الدنيا
مشتاقين الى الله تعالى راضين بالقتل في طلب
مرضاته فان نظر الى الدنيا فقد باعها طوعا بالآخرة
والبائع لا يلتفت قلبه الى المبيع وان نظر الى الآخرة
فقد اشتراها وتشوق اليها فما اعظم فرحه بما اشتراه
اذا راه وما اقل التفاته الى ما باعه اذا فارقه
وتجرد القلب لحب الله تعالى قد يتفق في بعض
الاحوال ولكن لا يدركه الموت عليه فيتغير والقتال

سبب الموت

١٢٦ سبب الموت فكان سببا لادراكه على مثل هذه الحال فلهذا اعظم
النعيم ان ينال الانسان ما يريده قال الله تعالى وفيها ما تشتهي
الانفس فكان هذا اجمع عبارة لمعاني لذات الجنة واعظم
العذاب ان يمنع الانسان عن مراده كما قال تعالى وحيل
بينهم وبين ما يشتهون فكان هذا اجمع عبارة لعقوبات
اهل جهنم وهذا النعيم يدركه الشهيد كما انقطع نفسه
من غير تأخير وهذا امر يكشف لارباب القلوب وان
اردت عليه شهادة من جهة السمع فجميع احاديث الشهداء
تدل عليه وكل حديث يشتمل على التعبير عن منتهى نعيمهم
بعبارة اخرى وهذا الذي ذكره الغزالي مع ما قررناه
يوضح لك ما بين حال الشهيد وحياته وبين حال سائر
الموتى وقال ابو الحكم بن برجان حياة الشهداء عند ربهم
كاملة بالاضافة الى حياتهم في الدنيا مخلصة من حرج
الاجساد الدنيوية وظلمها مطهرة من ارجاسها سالمة
من الاضداد متصلة بالحياة الاخروية اتصالا صحيحا
لكنها انما يتم بوجودها في اجسادها يوم بعثها ويكمل
الكمال الذي اهلت له بحلولها في دار الحيوان في
جوار الحي الذي لا يموت فهذا الكلام من هذا الرجل يدل
على انه اراد ان حياة الشهيد في البرزخ اكمل من حياته
في الدنيا ويكون عند رد روحه الى جسده اكمل قال وينبغي
ان يكون معنى قوله في حواصل طير خضر ان الشهيد